م. إ .بحي ابن خلدون - تونس 2 - السّنة الدّراسيّة : 2020 - 2021	تقنيات الوصف الخاصّة بالأماكن المفتوحة والأماكن المغلقة
الأستاذة : الشّوّاشي المستوى التّعليميّ : 8 أ	الهدف : تعلّم تقنيات الوصف وإقدار المتعلّمين على توظيفها في إنتاج نصوص وصفيّة

أهمّ ما يتعلّق بوصف المكان من تقنيات

***المقدّمة :** إنّ الأماكن تتّصل بمن بناها أو بمن يسكنها .

1 ـ فإن كان وصف المكان **يتصل بمن بناه** فهو وصف نقلي، والغرض منه جمالي يهدف إلى إبراز الطراز العمراني للبناء، وما استخدم فيه من مواد، وعمره وقيمته التاريخية والفنية ... الخ .

2 ـ أما النوع الثاني من الوصف فهو **المتّصل بساكنيه**، وهذا ما نجده كثيرا في الرواية، وهو وصف إبداعي لا يعتمد على تلك العناصر التي رأيناها في الوصف النقلي، وليس له مخطط منظم، فهو يأخذ من العناصر السابقة ويضيف إليها من روح ساكني المكان وميولهم وأذواقهم، ما يجعل المكان جزءا لا يتجزأ منهم .

***خصائص الأماكن :**

ويمكن أن نضع مخططا للعناصر التي يشملها الوصف سواء أكان قصرا أم مسجدا أم حيا أم مدينة ... ولابدّ لنا طبعا من استعمال ما يناسب من عناصر الوصف الخارجي كالأشكال والألوان والأضواء والظلال.:

1 ـ الموقع (على السفح، قرب الشاطئ، في قمة الجبل ... الخ)

2 ـ الأبعاد والحجم: الطول، العرض، المساحة. الحجم: مكعب، متوازي الأضلاع، متوازي المستطيلات الخ .

3 ـ الصفات المميزة له :

أ- طراز البناء [روماني ، إسلامي، مزابي ، قبائلي]

ب ـ الزمن: الرومان، زمن الفينيقين، العرب المسلمين، الموحدين، المرابطين ...

ج ـ مميزاته الجمالية : " لونه، جماله .. الخ .

د ـ وضعيته الحالية : متماسك ، متهدم ، أطلال ..... الخ "

4 ـ تأثيره في المشاهد: الدّهشة والإعجاب أو العكس.

أ ـ الأماكن المفتوحة :

1 ـ القرية :

القرية هي البرّية بجلالها وجمالها، وإشراقها وضيائها، وخضرتها ومائها، ورقة هوائها وزرقة سمائها.

هي صياح الديك ولثغة الشحرور وتغريد الطيور ومأمأة الخروف وثغاء العنزة ومواء القطة ونباح الكلب وخوار البقرة وخرير الساقية وأنين الناي، تتناغم وتنشد في تناسق وانسجام.

هي رائحة الأعشاب والنعناع والبابونج وعبير التفاح والبرتقال.

COLLEGE.MOURAJAA.COM

هي الخبز البيتي والحليب الصافي، والعسل الحر، وزيت الزيتون النقي.

هي ركوب الخيل والحمير، والبكور إلى الطاحونة لطحن القمح والشعير، وحمل الماء من العين والينبوع والغدير.

هي التمسك بالعادات الحميدة التي توارثناها عن آبائنا وأجدادنا من إغاثة الملهوف واحترام الكبير وإعانة الضعيف ورعاية حقوق الجار، وقد أصبحنا نفتقدها في المدينة، لذلك يسميها بعضهم "أخلاق القرية".

ولا يعرف فضل القرية إلا من عاش في المدينة، في بيوت أرضها وسقوفها وجدرانها وقلبها حجر، لا يدخلها النور والدفء إلا بمقدار، ولا يتجدد هواؤها، ولا يستساغ ماؤها ، ولا ترى في كثير من أنحائها شمسها ونجومها وسماؤها.

كنا نهرب إلى أحضانها هربا من قيود الحضارة الزائفة، لننعم بالشمس والهواء والليل والنجوم والقمر والحرية، فنجد فيها ملاذا من الصخب والضوضاء والقلق والتلوث. تتجاور فيها المخلوقات دون حواجز، فيعيشون معا في هناء وصفاء جنبا إلى جنب: الناس الحيوانات والطيور والنباتات.

هذه هي القرية التي عرفناها في الماضي، فماذا بقي منها الآن؟

أهلها ودعوا القناعة، وفارقوا الوداعة، وبعضهم هجرها إلى المدينة مستبدلين ماديتها بروحانيتهم وقلقها المزمن بطمأنينتهم، وبعضهم مكثوا فيها وتقاعسوا عن خدمتها، وأرادوا أن يجعلوها مدينة مصغرة فاستبدلوا العمائر بالدور وأحالوا ترابها قارا وخضرتها أحجارا وجعلوا بينهم وبين الطبيعة ستارا فتسمم هواؤها وغاض ماؤها.

لقد حوصرت آخر قلاع الطبيعة، وتكاد أن تسقط لولا البقية الباقية من جيوب المقاومة التي تحصنت فيها، وآلت على نفسها أن تحميها، فهل تراها تستطيع؟

2 ـ المدينة :

لو سألت مهندسا عن مدينة القاهرة لأشار إلى برحها الكبير و عمائرها العظيمة ومبانيها الفخمة.

ولو سألت مرشدا سياحيا عنها لأخذك إلى الأهرامات وأبي الهول و طاف بك في متحفها البديع، وعشاك في أحد مطاعمها الجميلة، وبيتك في أحد فنادقها الراقية.

ولو سألت مثقفا عنها لدلك على الجامعة والمكتبات وقاعات الدرس والمحاضرات، وأماكن صحفها الكبرى ومجلاتها المتنوعة.

ولو سألت متدينا عنها لصلى معك الصبح في الأزهر والظهر في سيدنا الحسين والعصر في السيدة زينب.

ولو سألت الرياضي عنها لاصطحبك إلى الملعب لتحضر مباراة الأهلي والزمالك ثم أخذك إلى النوادي الرياضية المختلفة من سباحة وكرة سلة وكرة مضرب .. الخ.

ولو سألت امرأة حسناء تغير ملابسها وزينتها ثلاث مرات في اليوم عنها لذهبت بك إلى دور الأزياء ومحلات أدوات التجميل والعطور، وحوانيت الحلاقات وأماكن الخياطات.

ولو سألت تاجرا عن القاهرة لجال بك في الأسواق والحوانيت والدكاكين والمطار، واستضافك حيث يسكن في الزمالك أو مصر الجديدة.

ولو سألت فنانا عن القاهرة لأخذك إلى استوديوهات تصوير الأفلام وإلى دار الأوبرا ثم إلى المسارح المختلفة، وأماكن بيع أشرطة الكاسيت والفيديو.

ولو سألت لاهيا عن القاهرة لمال بك إلى دور اللهو والخمارات.

COLLEGE.MOURAJAA.COM

ولو سألت عاملا عن القاهرة، لأخذك إلى مصانع النسيج، ثم إلى أسواق الصناعة اليدوية، واستضافك حيث يسكن في "زقاق المدق" أو "خان الخليلي".

ولو سألت طفلا عن القاهرة، لعد على أصابعه: البيت والمدرسة و حديقة الحيوانات، ومحلات لعب الأطفال.

كلهم يقول: هذه هي القاهرة، وكلهم صادق فيما يقول، فالقاهرة هي كل هذه الأشياء وقديما قيل: "يا داخل مصر منك ألوف".

وأكثر المدن الحديثة الكبرى تجد فيها هذا التنوع، فإذا كان للإنسان مظهر خارجي وعالم داخلي واحد فللمدينة مظاهر خارجية متعددة، وعوالم داخلية متنوعة ، هي بألف وجه ولكنها ليست منافقة بل مسايرة ومتسامحة تُري كلا من الناس الوجه الذي يريده

3-المشهدالطّبيعي:

وتوصف الطبيعة ومشاهدها لغرضين:

ا ـ **لذاتها** : فهي كالمرأة الفاتنة تستحق أن تطرى ويتغزل المرء بجمالها، لذلك نرى الروائيين الكبار يصفون طبيعة بلدانهم ومشاهدها الساحرة بغية الافتخار بها، وتعريف الناس بمزاياها الخلابة.

2 ـ **كإطار نرى من خلاله الأحداث والشخصيات**: وفي هذه الحالة كثيرا ما نرى الكاتب يصف الطبيعة كوسيلة للتعبير عن حالة الإنسان

***بعض القواعد في وصف القرية والمدينة والمشهد الطّبيعيّ : تحديد الموقع ، أبرز مميّزاتها ، وما تشتمل عليه ، الزّمان ، الحضور الإنسانيّ والأنشطة ، التّدرّج في الوصف ، الغرض منه ، وإظهار العاطفة ...**

ب ـ الأماكن المغلقة :

*الغرفة (نموذجا)

وأهم ما يلفت النظر في الغرفة هو موقعها في الدار ، ثم اتساعها أو ضيقها وحالة أرضها وجدرانها وسقفها من الجدة والقدم ونوع البلاط المستعمل في الأرض، والطلاء المستعمل في الجدران إن كان زيتيا أو عاديا، وسقفها إن كان مزخرفا، أو بسيطا ... الخ .

إن الغرف تتشابه في العمارة الواحدة حين تكون فارغة، ولكن نوع الأثاث وترتيبه في المنزل، ونوع الستائر المستعملة، واللوحات المعلقة على الجدران، والأشياء الموضوعة للاستعمال أو الزينة هي التي تنبئنا عن أصحابها، عن مستواهم المادي والثقافي، عن ذوقهم ونظافتهم وأناقتهم، أو قذارتهم وإهمالهم، فهناك فرق بين فرش الأرض بالسجاد أو فرشها بالحصيرة، والإنارة بالثريات أو بالمصباح أو بزيت الكيروسين، وهناك فرق بين الأثاث الجديد الفاخر والأثاث البالي، واللوحات الفنية المعلقة على الجدران أو تزيينها بعلب الكبريت. ولكن الترتيب والنظافة والأناقة لا دخل لها بالغنى والفقر، فكثيرا ما نرى ونلمس الذوق الرفيع في غرف الفقراء، ونرى الفوضى والقذارة و انعدام الذوق لدى من اغتنوا فجأة ، دون أن يكون لهم من تربيتهم ما يجعلهم يتماشون مع المستوى الحضاري الذي يعيشون فيه.

تنبئنا محتويات الغرفة أيضا عن المستوى الثقافي لسكانها عن طريق الكتب أو الكتاب الموضوع قرب السرير مثلا إن كان كتابا مدرسيا أو جامعيا، أو فلسفيا أو شعريا، أو رواية بوليسية ، أو كتبا متخصصة في الطب أو الزراعة، أو كتابا أو مجلة محتشمة أو غير محتشمة، كما تنبئنا عن مهنة ساكنها أو هوايته فوجود آلة أو آلات موسيقية في الغرفة تنبئ عن صاحبها، وكذلك وجود أداة أو أدوات رياضية أو معلقات على الحائط للأبطال الرياضيين أو المغنين أو الموسيقيين وهكذا، **فحين ندخل إلى غرفة ما تخاطبنا وتبوح لنا بمكنوناتها سواء أكانت غرفة منفردة أو غرفة جلوس أو مطبخ ...الخ**

COLLEGE.MOURAJAA.COM

***بعض القواعد التي يستعلمها الكتّاب في وصف الغرفة أو في وصف الأماكن العامّة كالمقهى والمستشفى والبنوك ... :**

1 ـ تحديد موقعها: إن كانت في الطابق العلوي أو السفلي من الدار، في الجهة اليمنى أو اليسرى، مطلة على الشارع أو على البحر ... الخ

2 ـ زمن الوصف: فالشمس تضيء المكان في النهار، ولابد من الإضاءة في الليل، لذلك كان زمن الوصف مهما.

3 ـ الانتقال في الوصف من العام إلى الخاص أو من الخاص إلى العام مع الإشارة إلى:

أ ـ حجم الغرفة وشكلها وسعتها: وليس من الضروري كما رأينا إعطاء أبعاد دقيقة بل بالتقريب، وبصورة غير مباشرة.

ب ـ أرضها وجدرانها وسقفها وحالتها من جدة وقدم وطلاء، ورسوم ولوحات ...الخ

ج ـ الأثاث: نوعــه، وحالته .

4 ـ الحضور الإنساني: و هو يضفي حيوية خاصة على وصف المكان، ويجعل اللوحة الجامدة مليئة بالحركة.

5 ـ استعمال عناصر الوصف الخارجي: حيث لابد لوصف هذه العناصر الخمسة من استعمال الأشكال والألوان والأضواء والظلال والملموسات وفي بعض الأحيان الروائح.

6 ـ الغرض من الوصف: وهو أهم عنصر في هذه العناصر، وهو الذي يحدد ما نأخذه وما نتركه منها، وما نركز عليه ونفصل فيه، و ما نجمله أو نهمله. والغرض من الوصف كما رأينا يتعلق بساكن المكان: حالته المادية من غنى أو فقر، أو حالته النفسية، أو بيان ميوله العاطفية، أو السياسية أو الدينية أو هواياته الرياضية أو الموسيقية أو الثقافية... الخ ومن نافلة القول أن الوصّاف الدقيق يستطيع بحديثه عن محتويات الغرفة وحالتها وجدرانها والمعلقات عليها أن ينبئنا عن صاحبها: جنسه : ذكر أم أنثى، عمره بالتقريب، ذوقه ، نظافته أو قذارته، مستوى ثقافته، ميوله وهوايته، دون أن يذكر ذلك صراحة.

7 ـ التعاطف مع المكان: تعاطف القارئ مع المكان ينبع في الحقيقة من التعاطف مع ساكنيه، فالأرواح التي تخفق في البيت هي التي تحببه لنا حتى و إن كان كوخا أو تنفرنا منه وإن كان قصرا ...

عبد الله خمّار (أديب جزائريّ)

"فنّ الكتابة : تقنيات الوصف "

ـ بتصرّف ـ

COLLEGE.MOURAJAA.COM